(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)

القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (٤٥) وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا (٤٦) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٤٧) انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٤٨) وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٤٩) قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا (٥١) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا (٥٢) وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا (٥٣) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (٥٤) وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا} [الإسراء:٤٥-٥٥]

الشيخ: إلى هنا، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله.

يقول تعالى: {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ} أيها الرسول {جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ} وهم الكفار المكذِّبون بهذا القرآن، بينك وبينهم {حِجَابًا مَسْتُورًا}، بعض المفسرين يقول معناه ساترًا بينك وبينهم، ولعل هذه الآية تشبه قوله تعالى: {تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ} [فصلت:٢-٥] {بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ} وهنا قال: {جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (٤٥) وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا} يَنفِرون من ذكر التوحيد، إذا قال لهم النبي ﷺ: (قولوا لا إله إلا الله) نفروا وقالوا: {أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ} [ص:٥] {وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} [الزمر:٤٥] فالقرآن يُفسِّر بعضه بعضًا، {وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا (٤٦) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا} يُسِرُّ بعضهم إلى بعض التنفير عن الرسول ووصفه بالأوصاف السيئة "مسحور، مجنون، كاهن"، {إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا

(٤٧) انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا} تارة يُمثّلونه بالمجنون بالكاهن بالساحر بالمسحور، {انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا}، ومن أقوالهم يقولون تكذيبًا بالآخرة: {وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا} هذا تعبيرهم عن تكذيبهم بالآخرة {فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ} [ق:٢،٣] {وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ} [الرعد:٥]، {وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٤٩) قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ} وهذا أحد أدلة البعث، وهو الاستدلال بالنشأة الأولى، فالذي خلقكم أول مرة قادر على أن يعيدكم مهما كنتم، كنتم {عِظَامًا وَرُفَاتًا} أو كنتم {حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا}، فالله قادر على أن يعيدكم، {قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ} ينتقلون من أسلوبٍ إلى أسلوب، يقولون متى؟ هذا هو نظير قوله: {مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [يونس:٤٨] {مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [السجدة:٢٨]، كثيرًا ما يذكر الله {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ} تارةً يتعجبون من خبر المعاد بعد أن كانوا عظامًا ورفاتًا، وتارةً يقولون: متى؟ يعني على فرض أنك صادق متى سيكون هذا؟، {وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا}، {قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ} [النمل:٧٢]، {يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا} يدعوكم فيستجيب..، يدعوهم وهم في قبورهم فيستجيبون {تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ} فيأتون {سِرَاعًا} [ق:٤٤] {يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا}.

{وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا} هذا توجيه من الله لنبيه أن يخاطب المؤمنين، فانتقل السياق من خطاب الكفار المشركين إلى خطاب المؤمنين {يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا}، {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} [فصلت:٣٤] فالذي يُطفِئُ الشرَّ هو الكلمة الطيبة والرد الحسن، يكف الشر ويُغلِق باب الشر، ويقطع على الشيطان طريق الإفساد بين المؤمنين {إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا (٥٣) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا} فهو أعلم بأهل فضله وعدله، يضع فضله حيث شاء وعدله حيث شاء، يرحم من يشاء ويعذب من يشاء، وذلك جارٍ على وفق حكمته البالغة. نعم يا مُحَمَّد.

(تفسير السعدي)

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي –رحمه الله تعالى– في تفسير قول الله تعالى: {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا..} الآيات.

يخبر تعالى عن عقوبته للمكذبين بالحق الذين ردُّوه وأعرضوا عنه أنه يحول بينهم وبين الإيمان

الشيخ: أعوذ بالله

القارئ: فقال: {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ} الذي فيه الوعظ والتذكير والهدى والإيمان والخير والعلم الكثير.

{جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا} يسترهم عن فهمه حقيقة وعن التحقق

الشيخ: يسترهم؟

القارئ: يسترهم عن فهمه حقيقة

الشيخ: الله المستعان، يسترهم {حِجَابًا مَسْتُورًا} قال يسترهم، هذا معنى قول المفسرين: إن معناه ساترًا، حجابًا ساترًا، يقولون إنه مفعول يأتي بمعنى فاعل مثل: راضية بمعنى مرضية {عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ} أي: مَرضيَّة. نعم

القارئ: وعن التحقق بحقائقه والانقياد إلى ما يدعو إليه من الخير.

{وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً} أي: أغطية وأغشية لا يفقهون معها القرآن بل يسمعونه سماعًا تقوم به عليهم الحجة، {وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا} أي: صممًا عن سماعه، {وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ} داعيًا لتوحيده ناهيًا عن الشرك به.

{وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا} من شدة بغضهم له ومحبتهم لما هم عليه من الباطل، كما قال تعالى: {وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}

الشيخ: نسأل الله العافية، والآن المشركون الآن مفتونون الغالون، تجد مثلًا الرافضة إذا ذُكر علي والحسين استبشروا وسُرُّوا بذلك وفرحوا كثيرًا، لكن لو ذُكِرَ أبو بكر نفروا، نفروا سَخِطوا وأعرضوا [....]، وما ذاك إلا لغلوهم، فعلي ﷺ ذِكره مما يَسُرُّ المؤمنين، عليّ ذكره وذكر أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة مما يُسَرُّ به المؤمنون، لكن هؤلاء إنما تباينت حالهم مع فلان وفلان؛ لأنهم يغلون في علي ﷺ ويقدسونه ويؤلهونه ربما يؤلهونه ويعبدونه من دون الله ويستغيثون به، أبدًا صنع المشركين بمعبوداتهم. نعم

القارئ: {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ} أي: إنما منعناهم من الانتفاع عند سماع القرآن لأننا نعلم أن مقاصدهم سيئة يريدون أن يعثروا على أقل شيء ليقدحوا به، وليس استماعهم لأجل الاسترشاد وقبول الحق وإنما هم معتمدون على عدم اتباعه، ومن كان بهذه

الشيخ: وإنما أيش؟

القارئ: وإنما هم معتمدون على عدم اتباعه

الشيخ: "عامدون" عندك؟

طالب: مُتعمدون

الشيخ: متعمِّدون

القارئ: عندي "معتمدون"

الشيخ: لا كأنه "متعمّدون"، متعمدون أيش؟

الطالب: وإنما هم متعمدون على عدم اتباعه

الشيخ: لا "معتمدون" كأنها أصوب، يعني الأصل عندهم عدم الاتباع، و"اعتمد" يُعدَّى بـ "على" اعتمد عليه، وأما متعمدون فهو فعل متعدي بنفسه، متعمدون لكذا، متعمدون، نعم يُحتمل بس [لكن] هذه عندي أقرب، مُعتمدون. نعم

القارئ: معتمدون على عدم اتباعه، ومن كان بهذه الحالة لم يفده الاستماع شيئا ولهذا قال: {إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى} أي: متناجين {إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ} في مناجاتهم: {إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلا مَسْحُورًا} فإذا كانت هذه مناجاتهم الظالمة فيما بينهم وقد بنوها على أنه مسحور فهم جازمون أنهم

الشيخ: أيش يقول؟ وإذا كانت مناجاتهم

القارئ: {إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلا مَسْحُورًا} فإذا كانت هذه مناجاتهم الظالمة فيما بينهم وقد بنوها على أنه مسحور فهم جازمون أنهم غير معتبرين لما قال، وأنه

الشيخ: غير معتمدين؟

القارئ: معتبرين

الشيخ: ها؟

القارئ: معتبرين من الاعتبار

الشيخ: معتبرين؟

القارئ: نعم

الشيخ: زين معتبرين

القارئ: معتبرين لما قال، وأنه يَهذي لا يدري ما يقول.

قال تعالى: {انْظُرْ} متعجبا {كَيْفَ ضَرَبُوا

الشيخ: يعني كأن الشيخ يأخذ إنه يهذي لا يدري ما يقول أخذًا من قولهم: {إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا} يعني المسحور يتصرف ويتحرك ويتكلم بما لا يعقل كالمجنون -نعوذ بالله-. نعم

القارئ: {كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ} التي هي أضل الأمثال وأبعدها عن الصواب {فَضَلُّوا} في ذلك أو فصارت سببًا لضلالهم؛ لأنهم بنوا عليها أمرهم والمبني على فاسد أفسد منه.

{فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلا} أي: لا يهتدون أيَّ اهتداء فنصيبهم الضلال المحض والظلم الصرف.

{وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا}

الشيخ: نعم كمل كمل الآية.

القارئ: قال الله تعالى: {وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا..} الآيات.

يخبر تعالى عن قول المنكرين للبعث وتكذيبهم به واستبعادهم بقولهم:

الشيخ: كل الحديث عن تكذيبهم بالآخرة {جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا} إلى هنا إلى قوله: {وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا} هذا تعبيرهم عن تكذيبهم. نعم

القارئ: {أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا} أي: أجسادًا بالية {أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا} أي: لا يكون ذلك وهو محال بزعمهم، فجهلوا أشد الجهل حيث كذَّبوا رسل الله وجحدوا آيات الله وقاسوا قدرة خالق السماوات والأرض بقدرتهم الضعيفة العاجزة.

فلما رأوا أن هذا ممتنع عليهم لا يقدرون عليه جعلوا قدرة الله كذلك.

فسبحان من جعل خلقًا من خلقه يزعمون أنهم أولو العقول والألباب مثالًا في جهل أظهر الأشياء وأجلاها وأوضحها براهين وأعلاها ليرى عباده أنه ما ثم إلا توفيقه وإعانته أو الهلاك والضلال {رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} [آل عمران:٨]

ولهذا أمر رسوله ﷺ أن يقول لهؤلاء المنكرين للبعث استبعادًا: {قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ} أي: يعظم {فِي صُدُورِكُمْ} لتسلموا بذلك على زعمكم من أن تنالكم قدرة الله أو تنفذ فيكم مشيئته، فإنكم غير معجزي الله في أيِّ حالة تكونون وعلى أيِّ وصف تتحولون، وليس لكم في أنفسكم

تدبير في حالة الحياة وبعد الممات، فدعوا التدبير والتصريف لمن هو على كل شيء قدير وبكل شيء محيط.

{فَسَيَقُولُونَ} حين تقيم عليهم الحجة في البعث: {مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ} فكما فطركم ولم تكونوا شيئا مذكورًا فإنه سيعيدكم خلقًا جديدًا {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ} [الأنبياء:١٠٤]

{فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ} أي: يهزونها

الشيخ: أي يهزونها

القارئ: أي: يهزونها

الشيخ: يحركونها. نعم

القارئ: إنكارًا وتعجبًا مما قلت، {وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ} أي: متى وقت البعث الذي تزعمه على قولك؟ لا إقرارًا منهم لأصل البعث بل ذلك سفه منهم وتعجيز. {قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا} فليس في تعيين وقته فائدة، وإنما الفائدة والمدار على تقريره والإقرار به وإثباته وإلا فكل ما هو آت فإنه قريب.

{يَوْمَ يَدْعُوكُمْ} للبعث والنشور وينفخ في الصور {فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ} أي: تنقادون لأمره ولا تستعصون عليه. وقوله: {بِحَمْدِهِ} أي: هو المحمود تعالى على فعله ويجزي به العباد إذا جمعهم ليوم التناد.

{وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا قَلِيلًا} من سرعة وقوعه وأن الذي مرَّ عليكم من النعيم كأنه ما كان.

فهذا الذي يقول عنه المنكرون: مَتَى هو؟ يندمون غاية الندم عند وروده ويقال لهم: { هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ} [المطففين:١٧]

قال الله تعالى: {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ..} الآيات.

وهذا من لطفه بعباده حيث أمرهم بأحسن الأخلاق والأعمال والأقوال الموجِبة للسعادة في الدنيا والآخرة فقال:

{وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} وهذا أمر بكل كلام يُقرِّب إلى الله من قراءة وذكر وعلم وأمر بمعروف ونهي عن منكر وكلام حسن لطيف مع الخلق على اختلاف مراتبهم ومنازلهم، وأنه إذا دار الأمر بين أمرين حسنين فإنه يُؤمَر بإيثار أحسنهما إن لم يمكن الجمع بينهما.

والقول الحسن داع لكل خلق جميل وعمل صالح فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره.

وقوله: {إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزغُ بَيْنَهُمْ} أي: يسعى بين العباد بما يُفسد عليهم دينهم ودنياهم.

فدواء هذا أن لا يطيعوه في الأقوال غير الحسنة التي يدعوهم إليها، وأن يلينوا فيما بينهم لينقمع الشيطان الذي ينزغ بينهم فإنه عدوهم الحقيقي الذي ينبغي لهم أن يحاربوه فإنه يدعوهم {لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ} [فاطر:٦]

وأما إخوانهم فإنهم وإن نزغ الشيطان فيما بينهم وسعى في العداوة فإن الحزم كل الحزم السعي في ضد عدوهم وأن يقمعوا أنفسهم الأمَّارة بالسوء التي يدخل الشيطان من قِبَلها فبذلك يطيعون ربهم ويستقيم أمرهم ويهدون لرشدهم.

{رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ} من أنفسكم فلذلك لا يريد لكم إلا ما هو الخير ولا يأمركم إلا بما فيه مصلحة لكم وقد تريدون شيئًا والخير في عكسه.

{إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ} فيوفق من شاء لأسباب الرحمة ويخذل من شاء فيضل عنها فيستحق العذاب.

{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلا} تُدبِّرُ أمرهم وتقوم بمجازاتهم وإنما الله هو الوكيل وأنت مبلغ هاد إلى صراط مستقيم.

{وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}

الشيخ: إلى هنا بس [فقط]، الله المستعان.

القارئ: هذه الآية الأخيرة من..

الشيخ: نعم كمل الـ..

القارئ: {وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} من جميع أصناف الخلائق فيعطي كلًّا منهم ما يستحقه تقتضيه حكمته ويُفضِّل بعضهم على بعض في جميع الخصال الحسية والمعنوية كما فضَّل بعض النبيين المشتركين بوحيه على بعض بالفضائل والخصائص الراجعة إلى ما مَنَّ به عليهم من الأوصاف الممدوحة والأخلاق المرضية والأعمال الصالحة وكثرة الأتباع ونزول الكتب على بعضهم المشتملة على الأحكام الشرعية والعقائد المرضية، كما أنزل على داود زبورًا وهو الكتاب المعروف.

فإذا كان تعالى قد فضَّل بعضهم على بعض وآتى بعضهم كتبًا فَلِمَ يُنكر المكذبون لمحمد ﷺ ما أنزله الله عليه وما فضَّله به من النبوة والكتاب. انتهى.

الشيخ: أحسنت، لا إله إلا الله. نعم.